

الاتجاهات الفكرية والفنية لمرحلة بعد ما بعد الحداثة كمدخل لنقد وتدوق الفنون

لاشك أن هناك تحولاً جذرياً عميقاً في موقف الدراسات وحقيقة المفاهيم الجمالية والنقدية في فترة الحداثة وما بعدها، فقد ظهر مصطلح الحداثة والذي نشأ في عصر النهضة واستمر كمصطلح تاريخي حتى القرن العشرين في مجالات عديدة مثل الدعاية، والموضة، وعلم الجمال، والثورة الصناعية والتقنية والعلوم الفلسفية، لقد نشأ مفهوم الحداثة في مجموعة من التناقضات، فهو ضد ما هو قديم، فقد نشأ هذا المصطلح نتيجة للتقنية والطبيعة السليمة والفن الرفيع بالإضافة إلى الجمهور الذي لم يتفاعل مع هذا الفن الرفيع، أما مصطلح ما بعد الحداثة استناداً إلى مصطلح الحداثة فيعد مراجعة إلى حد ما للتوتر الذي صاحب الحداثة.

ونتيجة للتغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي شهدتها النصف الثاني من القرن العشرين انتقل الفن من اتجاه الحداثة إلى ما بعد الحداثة لينتسج العمل الفني بمعايير جمالية منها: الحوار، التفاعل، التعددية، التفكيك، سيادة المفهوم أو الفكرة concept على العمل الفني في حد ذاته، المزواجه بين الطرز والانساق الفنية، تداخل الوسائط وتولد الاندماج بين مجالات الفنون التعبيرية المختلفة من نحت وتصوير وعمارة، أدب وموسيقى، وذلك في مقابل الفردية، التكامل، التجريد، اتباع المناهج العقلانية والتجريبية، استقلالية العمل الفني والأعلاء من قيمة الشكلانية والأسلوبية، حيث أصبح الفن في ما بعد الحداثة أكثر تميزاً وأكثر ثراءً وحيوية من النواحي الجمالية والتعبيرية، بقدر اشتماله على أفكار عديدة منسجمة مع بعضها في نسق واحد واشتمال العمل الفني على ثقافات مختلفة ومنسجمة هو الدليل على ازدهار وتطور الثقافة.

ومع مطلع الألفية الثالثة يتحول المجتمع مرة أخرى من مجتمع المعرفة والمعلوماتية أو مجتمع ما بعد التصنيع إلى المجتمع الرقمي الذي يسوده التقنيات الرقمية وتكنولوجيا الشبكات حتى أطلق كازيس فارنيليس kazys varnelis مصطلح ثقافة الانترنت (الشبكة) Networks Culture على النظم والممارسات التي سادت المجتمع في الفترة الراهنة حيث الانتقال من التطبيقات العلمية التكنولوجية التي ميزت القرن العشرين إلى نظم الواقع الافتراضي والبيئات التخيلية في القرن الحادي والعشرين، كما تأثر الفن التشكيلي أيضاً بالتطورات التكنولوجية والاكتشافات العلمية الحديثة في مجال علوم الفيزياء والكيمياء، حيث ظهرت على سبيل المثال تجارب فنية قائمة على استخدام تكنولوجيا النانو والتكنولوجيا الحيوية.

ذلك مما دعى بعض النقاد والمفكرين إلى محاولة التوصل إلى معايير جمالية تتجاوز منطق ما بعد الحداثة القائم على السخرية والتزييف أحياناً إلى منطق آخر يهدف إلى إعادة التركيب والبناء مقابل التفكيك والتشكيك في السرديات الرئيسية، ومن ثم وضع نهاية لاتجاه ما بعد الحداثة ونشوء اتجاه آخر أطلق عليه مسميات عدة منها، بعد ما بعد الحداثة، الحداثة العائدة، الحداثة المتذبذبة، الحداثة الزائفة، الحداثة المغايرة، التليدية، الأدائية، التعقيدية، ما بعد الألفية، ويؤكد ذلك آلان كيرى Alan Kirby بقوله لقد اختفت وانقرضت ما بعد الحداثة، ليحل محلها نموذج جديد للسلطة والمعرفة شكل تحت ضغط التكنولوجيات الجديدة والقوى الاجتماعية المعاصرة.

ومن ثم يهدف هذا البحث إلى دراسة الاتجاهات الفكرية والفنية لمرحلة بعد ما بعد الحداثة، ومحاولة الكشف عن سمات تلك المرحلة وتمييزها عن مرحلة ما بعد الحداثة.

ويمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

- ما هي الاتجاهات الفكرية والفنية لمرحلة بعد ما بعد الحداثة ؟

فرض البحث:

- إمكانية الكشف عن الاتجاهات الفكرية والفنية لمرحلة بعد ما بعد الحداثة كمدخل لنقد وتذوق الفنون.

هدف البحث:

- الكشف عن السمات العامة للاتجاهات الفكرية والفنية لمرحلة بعد ما بعد الحداثة كمدخل لنقد وتذوق الفنون، وتمييزها عن اتجاه ما بعد الحداثة.

أهمية البحث:

١- توضيح اتجاه " بعد ما بعد الحداثة" في الفن كمدخل نقدي وجمالي لنقد وتذوق الفنون في الألفية الثالثة.
٢- طرح قضايا نقدية مستحدثة مرتبطة بالنقد الفني وبالتطور التكنولوجي ومستقبل الفنون والتربية في القرن الحادي والعشرين.

نتائج البحث:

١- بعد ما بعد الحداثة هي حالة فكرية وثقافية جديدة، تمثل نهاية مرحلة ما بعد الحداثة، نشأت في التسعينيات من القرن العشرين وبدأت بالتبلور مع بداية الألفية الثالثة، وامتدت لتشمل مجالات العمارة والأدب والسينما والفن.
٢- ظهور العديد من الاتجاهات الفكرية والفنية التي أجمعت على نهاية مرحلة ما بعد الحداثة، ولكنها اختلفت في تفسير ووصف الاتجاهات الفكرية والفنية للمرحلة المعاصرة (الحالية)، ومن تلك الاتجاهات الحداثة المتذبذبة، الحداثة الزائفة، الحداثة المغايرة، التليبيدية والحداثة العائدة، الأدائية، التعقيدية، ما بعد الألفية، ما بعد العلمانية، الحداثة الآلية، الحداثة الفائقة.

٣- يمكن القول أن اتجاهات مرحلة بعد ما بعد الحداثة تتخذ محورين أساسيين:

المحور الأول: ارتبط بالتطورات التكنولوجية الهائلة في مجال الانترنت والتكنولوجيا الرقمية ونظم الواقع الافتراضي كنظرية الحداثة الزائفة أو الرقمية، والحداثة الآلية، وأيضاً التأثير بالابتكارات العلمية الحديثة والمعقدة في مجال علوم الفيزياء والرياضيات والميكانيكا والأحياء والكيمياء، وغيرها من أجل خلق نموذجاً فكرياً جديداً تلقت فيه العلوم بالإنسانيات، حتى باتت بعض الأعمال الفنية تصمم وتنفذ بالكامل من خلال الآلات والماكينات وأجهزة الكمبيوتر وتكنولوجيا الطباعة الرقمية الثلاثية الأبعاد دون تدخل الفنان على الإطلاق في كثير من الأحيان، كنظرية التعقيدية والفن التوليدي والفن التطويري والفن الوراثي.

المحور الثاني: يقوم على رفض مفاهيمية ما بعد الحداثة، ومحاولة استعادته بعض مبادئ وجماليات الحداثة كعودة الاهتمام بالشكل والنظام والترتيب بدلاً من اللانظام والفوضى والتشويش، مع الاهتمام بالتقنية في حدود توافقها وملاءمتها لخبرة الفنان، والاهتمام بالمهارات الفنية واللوحه كمسطح للرسم كما في اتجاه الفن التليبيدي، وأيضاً استعادة الروحانية في ما بعد العلمانية، والسعي نحو تحقيق الشمولية والتكامل والوحدة في العمل الفني الأدائي، وإحياء الطابع الرومانسي، مع البعد عن آليات القبح الناتجة عن مظاهر الثورة الصناعية والتكنولوجية بالاتجاه إلى جماليات العصور السابقة والتأرجح بين جماليات الحداثة وما بعدها في الحداثة المتذبذبة.

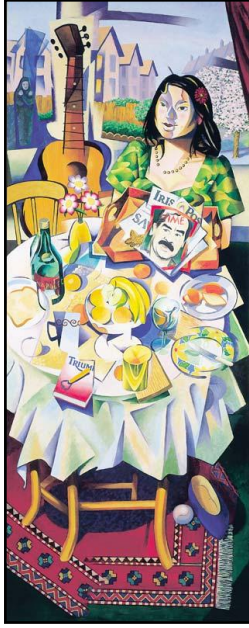
٤- تسعى بعد ما بعد الحداثة إلى عودة الاهتمام بالذات الإنسانية التي تسعى للتصالح والتكامل مع المحيط الاجتماعي والثقافي للمجتمع بدلاً من تهكم وسخرية وهدم وفوضى وعبث ما بعد الحداثة.

توصيات البحث:

١- اجراء المزيد من البحوث عن الاتجاهات الفكرية والفنية لمرحلة بعد ما بعد الحداثة للتعمق في دراسة سمات وخصائص كل نظرية واتجاه فني على حده.

- ٢- عقد دراسات مقارنة بين المفاهيم الفلسفية والجمالية لمرحلة ما بعد الحداثة وبعد ما بعد الحداثة.
- ٣- إقامة ندوات وورش عمل لنشر الوعي الثقافي والفني من خلال عرض أحدث النظريات النقدية لمرحلة بعد ما بعد الحداثة.
- ٤- تطوير المناهج والمقررات الدراسية بكليات الفنون والتربية الفنية بما يتناسب مع المستحدثات الفنية والتكنولوجية لعصر الألفية الثالثة، لتحقيق تنمية بشرية شاملة تتواءم مع احتياجات سوق العمل والاتجاهات العالمية.

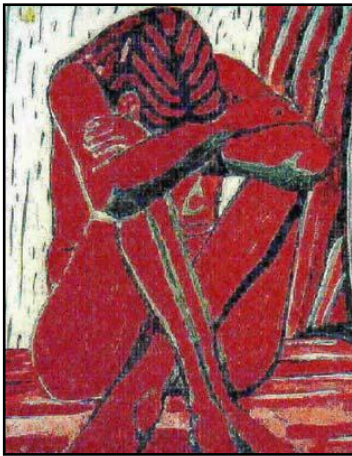
الاتجاهات الفكرية والفنية لمرحلة بعد ما بعد الحداثة - التليبية Stuckism:



لوحة الهدية The Gift للفنان إيمنون افرال Eamon Everall



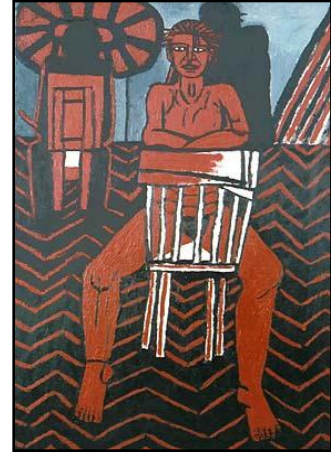
لوحة أفطار مع اندريا breakfast with Andrea للفنان إيمنون افرال Eamon Everall



لوحة حجرة الفن للفنان فيليب أيسولون Philip Absolon

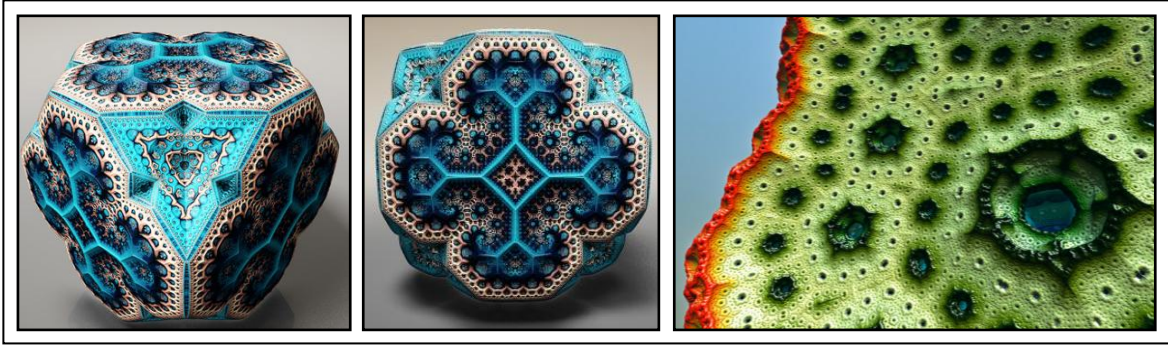


لوحة جدى سوف يحاربك للفنان جو ماشين Joe Machine



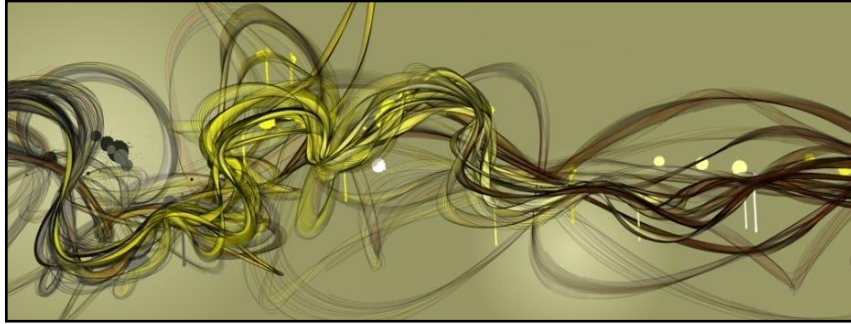
لوحة الحياة للفنان فيليب أيسولون Philip Absolon

-التعقيدية والفن التوليدي :Complexism and Generative art

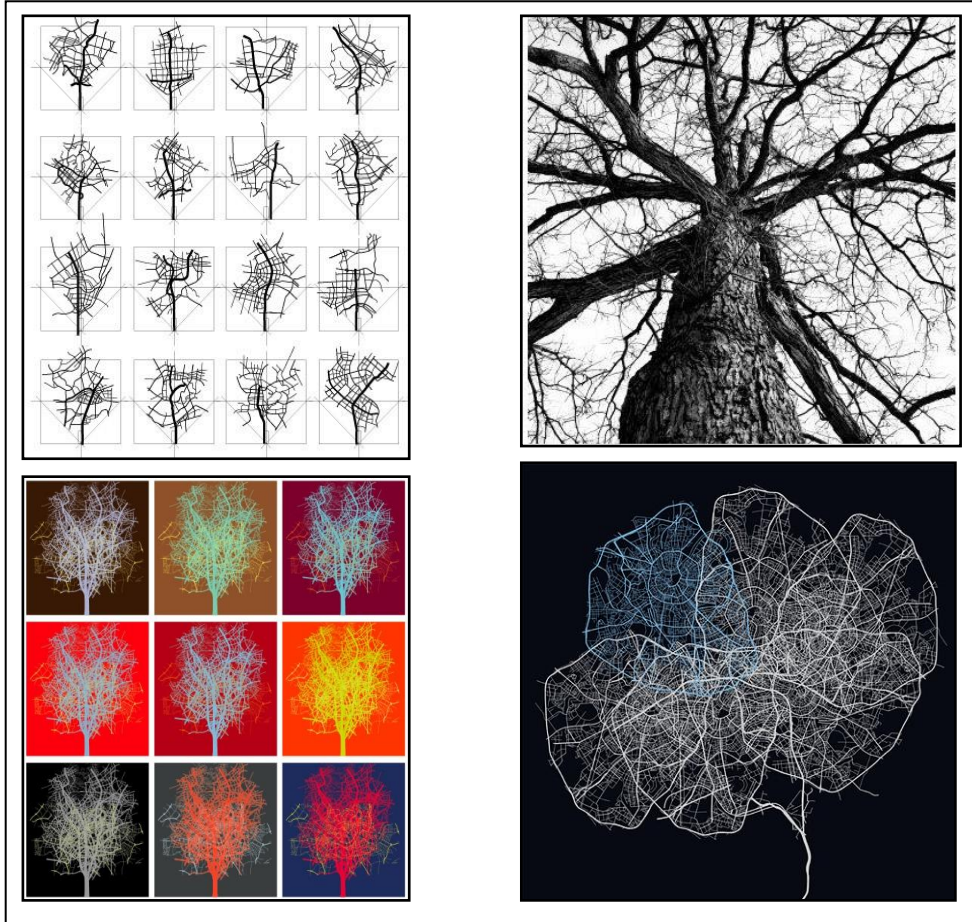


نماذج ثلاثية الأبعاد للفنان توم بيدارد Tom Beddard ضمن مجموعة تعرف باسم *Fabergé Fractals*

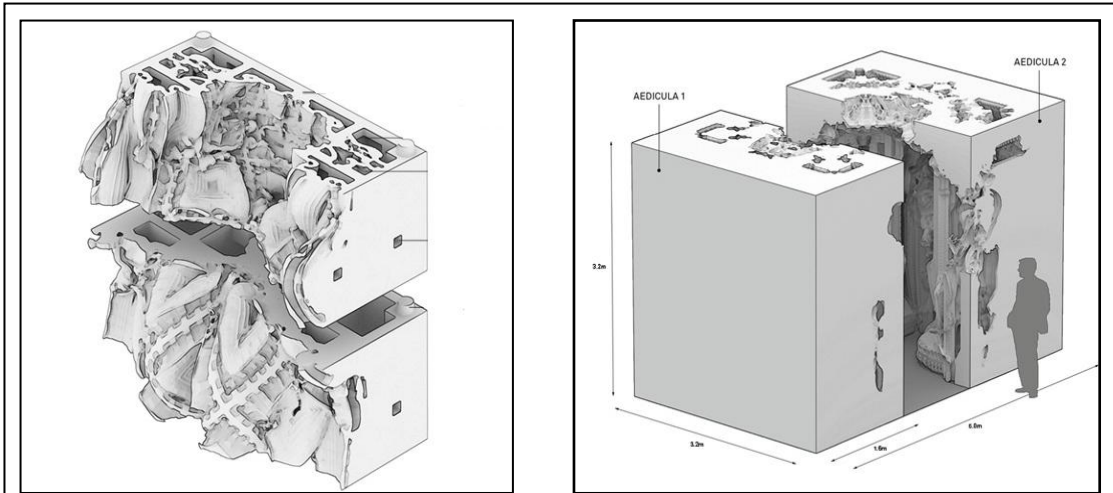
صممت باستخدام الكمبيوتر من خلال أسس التعقيدية الهندسية



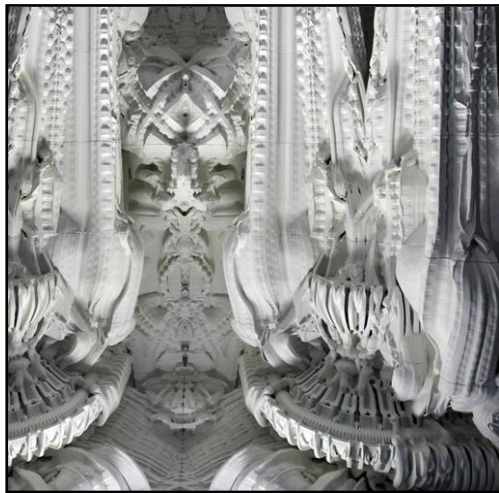
فن توليدي منفذ باستخدام برنامج اكشن سكريبت للفنان وارد دي لانغ Ward De Langhe.



أعمال توليدية للفنان لي جانج lee jang sub منفذه من خلال برامج الكمبيوتر ومقتبسة من النظم الشكلية للأشجار

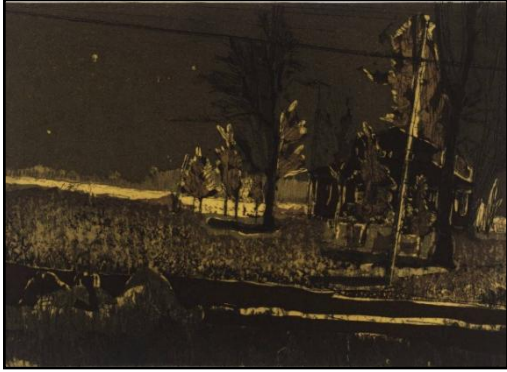


رسوم توضيحية لمشروع Digital Grotto توضح أبعاد المشروع المختلفة، وتخطيط لأحد مقاطعه الداخلية



لقطات تصويرية من مشروع الجروتسك الرقمي Digital Grotto للفنان مايكل هانسميير Michael Hansmeyer، عام ٢٠١٣

– الحدائة المتذبذبة Metamodernism :



لوحة الفلك وقت النهار Daytime Astronomy للفنان بيتر دويف، حفر،
١٩٩٧م



لوحة بحيرة كانوى canoe lake للفنان بيتر دويف، حفر، ١٩٩٧م



لوحة جيتى jetty للفنان بيتر دويف ١٩٩٤م



لوحة بحيرة ايكو echo lake للفنان بيتر دويف ١٩٩٨م

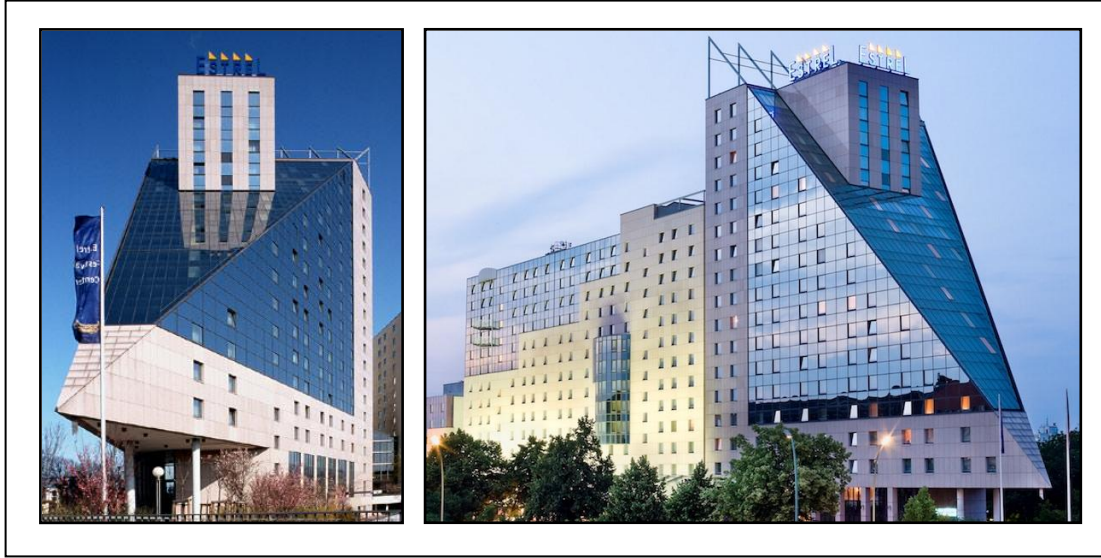


مبنى منتدى كايكسا بمدريد، للمعماريان هيرزوغ ودى ميرون Herzog
& De Mewron



قاعة أوركسترا الألب فى هامبورغ، للمعماريان هيرزوغ ودى ميرون Herzog &
De Mewron

– الأدائية Performatism :



مبنى فندق استرل ببرلين The Estrel Hotel، تتخذ إحدى واجهاته شكل مثلث مقلوب قمته لأسفل في حين تمتد زواياه مفتوحة لأعلى وإلى الخارج نحو حدود لا حصر له من السماء، يعلوه أيضاً كتلة مثلثة وغير معتادة في وضعها



مبنى متجر بيك وكلوبينبرغ برلين Peek and Cloppenburg Department Store, Kurfürstendamm، يتميز بواجهاته المقامه من الزجاج حيث تتسم بالشفافية والفخامة المعمارية



مبنى السفارة البريطانية في برلين، Wilhelmstraße، The British Embassy، تخترقه كتلة هندسية تتجه خارج سطح الواجهه في تصميم معمارى غير مألوف